دمي دَمي يا محمّد

وبعد أن فرغت قريش من صلب خبيب ، وقتله مع زيد بن الدثنّة ، اجتمع أبو سفيان بنفرٍ من قريش في مكة ، فقال لهم: ما أحدٌ يغتال محمداً ، فإنه يمشي في الأسواق ، فندرك ثأرنا؟.

فسمعه (فدفد بن خنافة البكري)، فقام وتبع أبا سفيان إلىٰ بيته، وقال له: إن أنت وفيتني، خرجتُ إليه حتىٰ أغتاله، فإني هادٍ في الطريق، خِرِّيْت[1] ، معي خنجر مثل خافية النسر ، فقال أبو سفيان: أنت صاحبنا ، وأعطاه بعيراً ونفقةً ، وأوصاه بالكتمان والحذر في أمره هذا ، وقال له: اطْوِ أمرك ، فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد ، فينميه إلىٰ محمد، فخرج البكري ليلاً من مكة، فوصل إلىٰ المدينة صباح اليوم السادس، ثم أقبل يسأل الناس عن رسول الله ﷺ، حتىٰ أتىٰ المسجد.

فقال له قائل: إن رسول الله ﷺ ، قد توجّه إلىٰ بني عبد الأشهل ، وكان يكثر من زيارتهم في دورهم ، فخرج البكري يقود راحلته ، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ بني عبد الأشهل ، ثم أقبل يؤم رسول الله ﷺ وهو في جماعة من أصحابه في مسجد بني عبد الأشهل ، وجاء فدفد البكري إلىٰ صبيّ من الأنصار فسأله: أين هو محمد؟ فنظر إليه الصبي مستكرهاً وقال: ويلك ثكلتك أمك ، ألا تقول: أين رسول الله؟ هو ذاك عند النخلة العوجاء ، ومعه أصحابه ، فأْتِهِ فإنك إذا رأيته أكبَرْتَه ، وشهدت بتصديقه ، وعلمت أنك لم تر قبله مثله.

فنزل فدفد عن راحلته ، وقصد الرسول ﷺ راجلاً ، فلما رآه الرسول ﷺ قال لأصحابه: «إن هذا الرجل يريد غدراً ، والله حائلٌ بينه وبين ما يريد» ،

---

(١) أي: ماهر مجرّب.

فدخل البكري وجاء ينحني علىٰ رسول الله ﷺ كأنه يُسارُّه، فجبذه أسيد بن حضير جذبة قوية وقال له: تنحَّ عن رسول الله، ثم جذب أسيد بداخل إزار البكري فإذا الخنجر، فقال أسيد: يا رسول الله، هذا غادر، فسُقِطَ في يد البكري، وأخذ يصيح: دمي دمي يا محمد! بينما أخذ أسيد يلبّبه بردائه، فقال له النبي ﷺ: «أُصدُقْني من أنت؟ وما أقدَمَك؟ إن صدقتني نفعك الصّدق، وإن كذبتني فقد اطّلعت علىٰ ما هممت به».

قال البكري: فأنا آمن؟ قال الرسول ﷺ: «وأنت آمن»، فأخبره الرجل بخبر أبي سفيان وما جعل له، فحبسه الرسول ﷺ عند أسيد بن حضير وأوصاه به خيراً، ثم دعا به من الغد، فقال له: «قد أمّنتك، فاذهب حيث شئت أو خير من ذلك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

فقال البكري: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، والله يا محمد ما كنت أَفْرَقُ[1] من الرجال، فما هو إلاّ أن رأيتك، فذهب عقلي، وضعفت حتى اطلعت علىٰ ما هممت به، فما سبقت به الركبان، ولم يطلع عليه أحد، فعرفت أنك ممنوع وأنك علىٰ حق، وإن حزب أبي سفيان حزب الشيطان!![2].

فصلوات الله عليك يا رحمة للعالمين أرسلك الله، لم يعرف الحقد والحسد إلىٰ قلبك سبيلاً، حتىٰ مع ألدّ أعدائك.

* * *

(١) أفرق: أخشى وأخاف.

(٢) سيرة ابن كثير: ٣/ ١٣٥، الإصابة: ٥/ ٢٠٣.